رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة النساء | من الأية 9 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا - 00:00:00

ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا هاتان الايتان الكريمتان من سورة النساء جاءتا بعد قوله جل وعلا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا - 00:00:33

لهم قولا معروفا وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا والاية بعدها وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا هذي موعظة - 00:01:15

من الله جل وعلا لعباده المؤمنين ليتذكروا في حال صحتهم وعافيتهم ونشاطهم وتصرفهم اولادهم الصغار حينما يفارقون الحياة ليتذكروا تلك الحالة ليحسنوا الى من امروا بالاحسان اليه في حال نشاطهم - 00:01:57

والجزاء من جنس العمل كلما احسنت الى الايتام والارامل والمحتاجين فالله جل وعلا يلطف بك وباولادك حينما تفارقهم فيهيء الله جل وعلا لهم من يلطف بهم ويحسن اليهم ويرفق بهم ويتولى امرهم - 00:03:03

وبصلاح الاب تحفظ باذن الله الذرية احسن الى الناس يهيئ الله جل وعلا من يحسن الى ذريتك عند مفارقتك اياهم وهم في حاجة وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا - 00:04:00

ليخشى الاصحة الاقوياء الاشداء حينما يفارقون الحياة ويتركوا من بعدهم ذرية ضعافا ماذا سيكون مصيرهم ان كان في حال صحته وقوته وتصرفه اساء فالاساءة محتمة على ذريته وان كان احسن - 00:04:53

والله جل وعلا يهيئ من يحسن الى ذريته وهذه الاية اية عظيمة وقد اختلف المفسرون في المراد بها نصا وقيل فيها اقوال عدة وهذا من بلاغة القرآن واعجاز القرآن ان الاية القصيرة - 00:05:35

تدل على معان كثيرة يأتي من العلماء من يقول هذه الاية تدل على كذا تقول له احسنت يأتي اخر يقول هذه الاية تدل على كذا يقال له احسنت صح يأتي الثالث يقول بل الاية تدل على كذا - 00:06:19

نقول نعم نحن معك يأتي الرابع ويقول بل الاية تدل على عكس ما يقول الثالث تدل على كذا نقول نعم نحن معك فهي تدل على ما يقول الاول وعلى ما يقول الثاني وعلى ما يقول الثالث وعلى عكس ما يقول الثالث - 00:06:51

اللي هو الرابع ولا منافاة لان الاية ببلاغتها وفصاحتها تدل على هذه المعاني كلها ولا يقال هذا المعنى ما تدل عليه الاية؟ لا واسمع اخي ما قاله العلماء رحمهم الله - 00:07:17

بعدما قالوا في سبب النزول لان سبب النزول شيء ودلالة الاية شيء اخر لان قد يكون سبب النزول معنى او معنيين ودلالة الاية على معان كثيرة غير سبب النزول العبرة كما قال المفسرون بعموم اللفظ لا - 00:07:52

بخصوص السبب يعني كلها سبب لكن تدل عليه وعلى غيره كثير قيل في سبب نزولها ان رجلا تولى مال ايتام واساء في هذا فانزل الله جل وعلا هذه الاية موعظة وعبرة - 00:08:24

وتذكير له ولغيره وقيل غير ذلك وليخشى الذين لو تركوا وليخشى الشين فقط بدون الف والاصل يخشى فيه الف مجزوم هذا بحذف حرف العلة االف المقصورة والجازم له لام الامر ليخشى - 00:09:03

قال جمع من العلماء هذا وعظ للاوصية افعلوا باليتامى الذين هم في حجوركم ما تحبون ان يفعل في اولادكم امر للاوصية بان يحسنوا الى اليتامى تذكرا بانهم سينتقلون من هذه الدنيا - 00:10:02

ويبقى اولادهم يتامى يتولاهم اناس وسيكون فعلهم مثل فعلكم سواء بسواء ان احسنتم احسنوا الى اولادكم وان اسأتم اليهم اساءوا الى اولادكم فالجزاء من جنس العمل بروا اباءكم تبركم ابناؤكم - 00:10:49

هذا قول وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله يتقوا الله في هاالايتام الذين هم في حجورهم مراعاة لايتامهم في المستقبل هذا معنى والاية تدل على هذا دلالة صريحة - 00:11:28

قول اخر لبعض المفسرين رحمهم الله يقول هذا امر لعموم المسلمين ما هو للاوصية ولا للوكلاء وانما لكل مسلم ترى هل يتيم اعطف علي ترفق به احسن اليه تصدق عليه - 00:11:53

اهدي اليه اطعمه قل له كلمة طيبة تدخل على نفسه السرور سواء كان في حجرك او عند غيرك او من ابناء الجيران او من ابناء الاقارب او من ابناء المسلمين عموما احسن الى الصغير - 00:12:28

ليحسن الى اولادك والاية تدل على هذا احسن الى اليتامى والصغار ليحسن الى اولادك لا تزدري اليتيم ولا تحتقره ولا تطرده ولا توبخه وانما ترفق به حتى وان جهل وان اسى - 00:12:54

وان لم يحسن المعاملة معك فلا تقسو عليه لانه يتيم وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديد في هؤلاء الايتام الذين حولهم - 00:13:23

والاية تدل على هذا ان الرجل مأمور بالاحسان الى الايتام عموما والصغار ويرفق بهم ليحصل الرفق والاحسان الى اولاده في المستقبل من كل احد ايا كان هذا يتيم ارفق به - 00:13:45

طالب من ابناء الجيران من ابناء الاقارب عامله احسن معاملة لا تعامله كغيره هذا مكسور الخاطر هذا ضعيف هذا اذا اسيء اليه من يلجأ اليه ابوه مات وانت احذر ان تسيء اليه وانما عامله معاملة حسنة تدخل عليه السرور وتجبر خاطره - 00:14:19

وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله قال بعض المفسرين وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا - 00:14:54

ليخشى الرجل الصحيح القوي اذا حضر عند المريض او من هو في حال احتضار لا تقل له واصف بمالك انفع نفسك اخرجه تجده امامك اولادك يغنيهم الله اولادك يتولاهم الله انفع نفسك - 00:15:36

تصدق باكثر مالك لا اتق الله في اولاده مثل ما انك ترفق باولادك انت لا توصيه بالوصية الكثيرة فيترك اولاده فقراء ما عندهم شيء لا وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم - 00:16:18

مثل ما إنك تخاف على اولادك وصى هذا بما ينفع اولاده ولا تقل له خرج مالك ينفعك هذا القول الثالث والاية تدل عليه قال بعض العلماء بل المعنى العكس عكس القول الثالث - 00:16:53

ما هو اذا يرحمكم الله قال اذا حظرت المريظ وعنده خير وعنده سعة لا تقل له دع المال لولدك ولا تخرج منه شيء مرهوا بشيء ينفعه تحللا وبراءة ان كان قد قصر في الزكاة - 00:17:32

ينفعه هذا عند الله يتصدق ان كان علي شيء من الواجبات من حقوق الله تعالى ما خرجها يخرجها لا تقل ابق ما لك لولدك ولا تخرج منه شيء. وله اقارب فقراء - 00:18:01

وحوله جيران فقراء وصى على هؤلاء والاية تدل على هذا وتدل على من اراد ان يوصي الفقير باخراج المال نقول ارفق به لا تجعله يخرج ومن اراد من الحائض ممن هو مثلا - 00:18:19

عنده سعة وممكن ان يبقي لاولاده وممكن ان ينفع الاخرين لا تحرمه من نفع الاخرين كلاهما حق ولا تأمره باخراج ما له وترك اولاده

في حاجة ولا تأمره بالعكس بان يجمع ويترك ما له كله لاولاده ولا ينفع نفسه - 00:18:56
صدقة تنفعه عند الله بل الامر بالوسط انظر حسب حاله ان كان غني وعنده سعة واولاده في غنى تحثه على الصدقة ولا يكثر وان كان يريد ان يخرج ما له طاب خاطره من ماله يريد ان يخرجه. حثه على ابقاء شيء من ماله - 00:19:28
حسب حال المرء والناس يتفاوتون في هذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعود سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه الذي كان يفتخر به النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا خالي. فمن يأتيني بخاله - 00:20:02
وليس المراد انه اخ لامه. وانما هو من بني زهرة من اقارب ام النبي صلى الله عليه وسلم سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه من قريش ومن بني زهرة - 00:20:28
اتاه يعوده صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع من مرض اشتد به فاغتنم وجود النبي صلى الله عليه وسلم عنده واراد ان يستشيره فقال يا رسول الله اني ذو مال عندي مال كثير - 00:20:46
ولا يرثني الا ابنة واحدة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قال فالشطر يا رسول الله النصف؟ قال لا قال فالثلث يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام الثلث والثلث كثير - 00:21:11
انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس شوفي يا سعد رضي الله عنه من هذا المرض وجاهد في سبيل الله ووجد له اولاد كثير وورثه اناس - 00:21:43
ونهاه النبي صلى الله عليه وسلم ان يتصدق بالثلثين ونهاه ان يتصدق بالشطر واجاز له التصدق بالثلث وقال انه كثير قال العلماء لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع او الخمس - 00:22:13
لكان خير وقال ابو بكر رضي الله عنه رضيت بما رضي الله به لنفسه. فاوصى ابو بكر بالخمس وقد يكون المرء متمسك بالمال الى اخر حياته وعنده خير كثير واولاده كبار وفي غنى - 00:22:38
فذكره لا يحرم نفسه ان الله تصدق عليكم عند وفاتكم في ثلث اموالكم زيادة في حسناتكم ويحلل به نفسه يوفي ديونه صدقة من الله الرجل مضى عليه ايام بخل مظى اوقات ما زكى - 00:23:16
مضى عليه كفارات عليه ديون ما اداها. حق لله فيسدد الله جل وعلا بهذه الوصية ديونه التي عليه والاية تدل على هذا وهذا من بلاغة القرآن وفصاحته واعجازه. انها تدل على معان كثيرة - 00:23:44
فليتقوا الله ليجعل تقوى الله نصب عينيه لا يتكلم بكلام ينظر الى هوى المريض فيصير معه او ينظر الى هوى من حضر من الورثة فيسير معه او ينظر الى هوى من حضر من الاقارب غير الورثة فيسير معهم - 00:24:27
ليتق الله ولينظر في المصلحة التي ينتفع بها الف المريظ وينتفع بها الوارث وينتفع بها الفقير غير الوارث ما يحرم من فضل الله جل وعلا ان اراد ان يجحف في الوصية - 00:24:57
ويزيد فيرده وان اراد ان يمتنع عن الوصية بخلا بالمال فينشطه ويجعله يوصي بشيء ينفعه عند الله جل وعلا فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا. قولا حسن قول لا مأخذ عليهم فيه - 00:25:22
ولا يأثم به ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله جل وعلا بها رضاه له الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله - 00:25:54
لا يظن ان تبلغ ما بلغت وفي حديث لا يلقي باله بالا يهوي بها في النار ابعد مما بين المشرق والمغرب في حديث اخر سبعين خريفا سلمة كلمة حسنة تكون سببا لرضا الله جل وعلا عليه - 00:26:15
وكلمة سيئة تكون والعياذ بالله سببا لدخوله النار فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا. والقول السديد هو العدل المنصف الذي فيه خير للمريض وفيه خير للوارث وفيه خير للفقير غير الوارث - 00:26:39
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا تحذير من الله جل وعلا للعباد والايات في التحذير من مال اليتيم كثيرة وكذلك الاحاديث النبوية الصحيحة - 00:27:18

والنبي صلى الله عليه وسلم عد اكلة مال اليتيم من السبع الموبقات المهلكات اجتنبوا السبع الموبقات وعد منها صلى الله عليه وسلم اكلة مال اليتيم ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا - 00:27:49

روي في سبب نزولها انها نزلت في رجل من غطفان يقال له مرشد ابن زيد وليمان ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى فيه هذه الاية وقال ابن زيد رحمه الله - 00:28:33

نزلت في الكفار الذين كانوا لا يورثون النساء والصغار يأكلون مال اليتيم ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وعبر بالاكل وان كان استيلاء على مال اليتيم للاكل او غير الاكل - 00:29:05

مثل من يأخذ منه ارض او فراش او غير ذلك مما لا يطعم. هذا يعتبر اكل حتى وان كان لا يؤكل وعبر بالاكل تنفير لان هذا من الجشع انه يريد ان يأكل مال اليتيم ليملأ بطنه - 00:29:30

فعوقب بان ما يأكله من مال اليتيم يكون عليه يوم القيامة نار وجاء ان اكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة وذهب النار يخرج من فيه وعينيه وانفه واذنيه والعياذ بالله فضيحة له - 00:29:52

يعني بطنه مليان نار ويخرج مع المنافذ اثر النار ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما. قال جل وعلا ظلم اما اكل مال من مال المخالطة خلطت مال اليتيم مع طعامك واكلت من مال اليتيم واكل اليتيم من مالك هذا قد اذن الله جل وعلا فيه - 00:30:17

وان تخالطوهم فاخوانكم او مقابل عمل تأكل من مال اليتيم مقابل عملك لمصلحته او مما فرضه لك القاضي الحاكم الشرعي جعل لك نسبة من الربح الذي تربحه من مال اليتيم - 00:30:52

هذا ليس بظلم اكل من مال اليا مال اليتيم لكنه مأذون فيه ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وجاء الوعيد الشديد في الحديث لمن يأكل مال اليتيم وما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:31:25

انه رأى ليلة اسري به اناس لهم شافر كمشافر الابل وهناك اناس يلقمونهم حجر من نار ثم يخرج من دبره ثم يعود فيلقم اياه وهكذا فضيحة لهم والعياذ بالله لانهم اكلوا مال اليتيم - 00:31:56

ورواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به قال رأيت قوما لهم مشافر كمشافر الابل قد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار - 00:32:36

يخرج من اسافلهم وقلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال هم الذين يأكلون اموالا اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نار وسيصلون سعيرا وسيصلون سعير هذه القراءة المشهورة وفي قراءة وسيصل - 00:33:00

لون على المبني للمجهول وسيصلون نعرض يعني يعني انه يحرقون فيها وسعير السعير الجمر الملتهب المحرق والعياذ بالله وهذه الاية من اشد الايات في وعيد اهل المعاصي ان وعيد اهل الكفر عظيم - 00:33:38

لكن هذي في اهل المعاصي في اهل الذنوب لكنها ما تدل على خلودهم في النار ولا دلالة فيها لمن يخلد اهل المعاصي في النار وانما الدلالة على انه متوعد متوعد بهذا الوعيد. ومع هذا الوعيد هو داخل تحت المشيئة - 00:34:16

ما ينفي ان يعفو الله جل وعلا عنه لسبب من الاسباب او ان يحرق في النار ثم يموت ثم يخرجون الى حول انهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:34:45

في حديث رواه الامام مسلم رحمه الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فلا يحيون - 00:35:10

يعني هؤلاء المخلدون فيها الكفار ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ظبائر ظبائر وبثوا على انهار الجنة. ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم - 00:35:30

فيموتون كما تنبت الحبة وليست الحبة الحبة كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل وقال رجل من القوم وقال رجل من القوم يعني من الحاضرين كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:36:07

كان يرعى في البادية يعني في وصفه هذا عليه الصلاة والسلام. الاحبة في حميل السيل والحبة نور العشب يعني الزهر يعني انها

ينبتون شيئا فشيئا مثل ما تنبت. الزهرة في الورقتين او الثلاث الورقات التي تنبه تنبت في حميل السيل يعني في - 00:36:33
الغثاء اللي على حول السيل السماد والطعم الذي تنبت فيه الشجيرات يعني ينبت من ضعف ثم يؤمر بهم لدخول الجنة فالذين يدخل النار صنفان اهل الكبائر من المسلمين اذا اراد الله ادخالهم النار والكفار - 00:37:07
اما الكفار فانهم لا يموتون ولا يحيون لا يحيون حياة مستقرة ولا يموتون فيستريحون واما اهل الكبائر فانهم يحرقون في النار فيموتون من رحمة الله جل وعلا بهم انهم يموتون - 00:37:36
ثم يخرجون من النار ظبائر يعني جماعات جماعات ويبثون كما سمعنا في حديث مسلم في انهار الجنة فينبتون بهذا حينما يأتيه تأتيهم انهار الجنة ينبتون كما تنبت الزهرة في حميل السيل. ثم يؤمر بهم في دخول الجنة - 00:37:59
وبهذه الاية الكريمة تحذير من الله جل وعلا لعباده عن اكل مال اليتيم ظلما والله اعلم وقوله تعالى وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:38:43
هذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه رجل يوصي بوصية تضر بورثته فامر الله تعالى الذي يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب وينظر لورثته كما كان يحب ان ان يصنع بورثته اذا خشي عليهم الضيعة - 00:39:13
وهكذا قال مجاهد وغير واحد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه يعوده قال يا رسول الله اني ذو مال ولا يرثني الا ابنه - 00:39:36
افاتصدق بثلثي مالي؟ قال لا. قال فالشطر؟ قال لا. قال فالثلث؟ قال الثلث والثلث ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك انت ذا لورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس - 00:39:53
وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير قال الفقهاء رحمهم الله ان كان ورثة الميت اغنياء استحب للميت ان يستوفي في وصيته الثلث - 00:40:15
وان كانوا فقراء يعني ان كانوا كبار واغنياء وليسوا بحاجة الى التركة حاجة ماسة لا تحرمهم ولا تحرم نفسك. اوصي بالثلث ويبقى له الخير بخلاف اذا كانوا فقراء او صغار ايتام - 00:40:39
وارامل ونسا مثلا لا كسب لهم فلا تنسى نفسك وش؟ لكن لا تستكمل الثلث لا تأخذ الثلث كله خذ الربع خذ الخمس وبحسب حال الانسان فالناس يتفاوتون في هذا قال الفقهاء رحمهم الله ان كان ورثة الميت اغنياء استحب للميت ان يستوفي في وصيته الثلث - 00:41:00
وان كانوا فقراء اذ تحب ان ينقص الثلث وقيل المراد بالاية فليتقوا الله في مباشرة اموال اليتامى. ولا يأكلوها اسرافا وبدارا. حكاه ابن جرير الرحم الله عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول حسن يتأيد بما بعده من التهديد في اكل اموال اليتامى ظلما - 00:41:30
كما تحب ان تعامل ذريتك من بعدك فعامل الناس في ذراريهم اذا وليتهم ثم اعلمهم ان من اكل اموال ان من اكل اموال اليتامى ظلما فانما يأكل في بطنه نارا ولهذا قال ان - 00:41:54
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا اي اذا اكلوا اموال اليتامى بلا سبب فانما يأكلون نارا تتأجج في بطونهم يوم القيامة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات. قيل يا رسول - 00:42:11
والله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا اكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف. وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات هذه السبع الموبقات اي المهلكات التي توبق صاحبها تقيده في النار او في الاثم - 00:42:38
وقال الصديق رحمه الله يبعث اكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه وعينيه يعرفه كل من رآه يأكل مال اليتيم وقال ابن مردويه عن ابي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:43:04
يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تتأجج افواههم نارا. قيل يا رسول الله من هم؟ قال المتر ان الله قال ان الذين يأكلون اموال

اليتامى ظلما الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احرج مال الضعيفين المرأة واليتيم - 00:43:26

يتعرض له حرجه النبي صلى الله عليه وسلم مال الضعيفين اليتيم والمرأة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احرج مال الضعيفين المرأة واليتيم اي اوصيكم باجتناب مالهما والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:43:51